العدد (1994) السنة الثامنة - الخميس (23) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

ملف سياسي

نزوح لهجرة المظهر العسكري، واعتماد على قاعدة "الزمن السياسي يحتاج إلى أدوات ملائمة"

التيار الصدري.. الصعود إلى السياسة

في وقت تصرح القيادية في التيار الصدري بلقيس كولي "ان تحولا مهما طرأ على العمل السياسي العراقي"، لا يزال سياسيون ومحللون عراقيون يراقبون التغيرات في سياسة التيار الصدري بزعامة السيد مقتدى الصدر.
وما شجع هؤلاء على اعادة البحث في العقلية والمنهج اللذين يحكمان العمل السياسي للصدريين في العراق، هو سلسة من الاجراءات التي نفذها الصدر خلال الشهور الاخيرة.
فمنذ انتخابات ٧ اذار فرض الصدر الاقامة الجبرية على احد القياديين في تياره بالنجف، واتهم منشقين عنه بانهم وراء عمليات الخطف والقتل بحق العراقيين، ودعاهم في بيان شهير الى العودة الى ما وصفه بـ"الطريق الصحيح".
واخيرا قراره طرد ١٠٠ شخص من لواء اليوم الموعود لمشاركتهم باستعراض عسكري في مدينة الصدر بمناسبة ذكرى عاشوراء الشهر الجاري.

مقتدى الصدر

كتب : علي عبد السادة

ورغم ان الصدريين لا يرون في هذه القرارات بالجديدة، كما تجزم بلقيس كولي التي ترى ان الصدريين وزعيمهم يرفضون"الاخطاء المضرة"حتى في عهد الحرب الطائفية، بيد ان باحثين في الشأن السياسي يرون انهم بحاجة الى مزيد من البحث والمتابعة لاداء الصدريين في العراق وتفحص اداوته في العمل السياسي وكيفية بنائه لعلاقاته الداخلية والخارجية مع القوى والحركات السياسية وما طرأ من تحولات بدءا من الاحداث التي تلت تفجير المرقدين في سامراء حتى انتخابات السابع من اذار الاخيرة.

بلقيس كولي، وهي ناشطة معروفة في الوسط السياسي والاجتماعي، تقول ان السيد مقتدى الصدر تبرأ في سنوات سابقة من شخصيات انتسبت لجيش المهدي على خلفية أرتكاب جرائم او اخطاء فادحة تقول"كولي"انها اضرت بالتيار وعموم العراقيين.

"قرارات من قبيل ادانة مرتكبي عمليات الخطف او القتل لن تكون الاخيرة لان السيد الصدر لن يقبل بالاخطاء التي تضر العراق والعملية السياسية". توضح بلقيس كولي في أتصال هاتفي مع المدى امس.

زمن سياسي.. أدوات سياسية

المحلل السياسي احمد الابيض يستعير من زعيم التيار الصدري السيد الصدر تصريحه لاحدى القنوات الفضائية "قوله ان المرحلة الراهنة هي سياسية ولابد ان تكون ادوات عمل التيار سياسية كذلك".

ويوضح الابيض في اتصال هاتفي مع المدى امس ان واحدا من اهم مبررات تشكيل جيش المهدي في فترات سابقة هو حماية المواطنين والمراقد المقدسة، لكن، وفي فترة لاحقة، ظهر واضحا ان التيار يدرك ان المؤسسات هي التي تقع عليها مهمة بناء الدولة.

"من يقبل بالعمل السياسي عليه التحرك وفق الادوات السياسية وهذا ما يفعله الصدريون".

وكان الصدر في ٢٠ كانون الاول الجاري طرد عددا من المنتسبين في التيار على خلفية المشاركة في استعراض عسكري نظم في يوم عاشوراء ببغداد، واصفا عملهم بـ"الخبيث".

وقال الصدر في بيان كتبه بخط يده وصدر عن مكتبه في النجف إن"جماعة فاقوا المئة من المنتمين إلى تشكيل لواء اليوم الموعود نظموا في العاشر من محرم واليوم الذي بعده استعراضاً عسكرياً".

وأضاف الصدر أن"تنظيم الاستعراض يدل على جهل المشاركين فيه بالأمور العسكرية والتنظيمية والإدارية والأمنية جهلا تاما"، مؤكدا أن"عملهم يدل على خبث وسوء سريرة كونهم مندسين من الأعداء، الأمر الذي أستبعده ولا أتمناه"، على ما يقول زعيم التيار الصدري.

ولم يقف البيان عند هذا الحد، أذ طالب الصدر المسؤولين في التيار بطرد من وصفهم بالثلة فوراً ومن دون تردد وبلا رحمة، مشيرا الى أنه في حال تبين عدم انتمائهم الى ذلك التشكيل في إشارة إلى لواء اليوم الموعود، فعليهم إيكال الأمر إلى مسؤوليهم.

في عاشوراء الاخير لم تصدر اوامر بأقامة استعراض عسكري، ذلك ان العراق ليس في حالة مستقرة.. الصدر يقدر الحالة العراقية الراهنة وهو لا يريد اشاعة الارباك والرعب.

■ بلقيس كولي قيادية في التيار الصدري

ان الخطاب العسكري ضد الامريكيين تحول إلى خطاب مقاومة سياسية ثقافية ضده، فالتيار الصدري يستهدف حاليا الوصول الى السلطة وهي من تعمل عبر الاقنية السياسية على اخراجهم.

■ احمد الابيض محلل سياسي

وكان عدد من أتباع التيار الصدري نظموا استعراضا عسكريا في مدينة الصدر ببغداد، يومي التاسع والعاشر من شهر محرم في ذكرى استشهاد الإمام الحسين.

إعلان أول.. إعلان أخير

هذا لم يكن الاعلان الاول من نوعه بالنسبة لزعيم التيار الصدري، فالصدر الذي قضى فترة طويلة مقيما في مدينة قم الايرانية لاغراض تلقي العلوم الدينية من حوزتها هناك، كان أصدر العديد من البيانات التي تبرأ فيها من عدد من أتباعه وأعمالهم ودعاهم فيها إلى التوبة و"العودة إلى مركزية مكتب الشهيد الصدر"، وقد دأب مصلو الجمعة من أتباع التيار الصدري على تنظيم تظاهرات خلال الأسابيع الأخيرة بعد الصلاة لتجديد الولاء للصدر و"البراءة من المنشقين".

ويعود المحلل السياسي احمد الابيض الى ان الخطاب العسكري "ضد الاحتلال" تحول إلى خطاب مقاومة سياسية ثقافية ضده، فالتيار الصدري، على ما يقول الابيض، يستهدف حاليا الوصول الى السلطة وهي من تعمل عبر الاقنية السياسية على"اخراج الامريكيين".

وهنا توضح القيادية في التيار الصدري ان الصدر وجه، في وقت سابق، بتحويل جيش المهدي الى مؤسسات ثقافية تهتم بالعقائد ونشر الافكار التي يؤمن بها التيار، وترى ذلك بلقيس انه تحول فكري يدل على ما تصفه بالقدرة على التحكم بالامور السياسية وفق التحولات في البلاد.

وكان الصدر اصدر مطلع الشهر الجاري بيانا دعا فيه اتباعه إلى نسيان"الصدامات"السابقة التي حصلت مع حكومة المالكي.

جاء ذلك في جواب للصدر على استفتاء قُدم له بخصوص الاخطاء السابقة التي حصلت برئاسة رئيس الوزراء نوري المالكي وماتخللها من صدامات وتجاوزات على ابناء التيار الصدري، بحسب الهيئة السياسية للتيار.

ونقلت الهيئة عن الصدر قوله في استفتاء نشرته في موقعها الرسمي امس إن"ماحدث من صدامات لابد من نسيانها لأجل الدين والمذهب والعراق الحبيب". وأضاف زعيم التيار الصدري في جوابه"كفانا اراقة للدم والانتقام والحقد والضغينة".

لواء اليوم الموعود

بيد ان الدكتورة بلقيس تقول ان الجمهور العراقي ومعه السياسيون العراقيون يعرفون ان للتيار الصدري، ورغم دخوله العملية السياسية، تكتلاً عسكرياً معروفاً بلواء اليوم الموعود، وانه بحسب القيادية الصدرية حاجة ضرورية للتيار"لحماية المقاومة ضد الاحتلال".

لكن بدا من كلام بلقيس ان زعامة التيار الصدري غيرت، نوعا ما، من الطريقة التي يظهر فيها هذا اللواء، وان التيار يعرف اختيار الزمان والمكان لأي تحرك عسكري.

"في عاشوراء الاخير لم تصدر اوامر عليا بأقامة استعراض عسكري، ذلك ان العراق ليس في حالة مستقرة.. الصدر يقدر الحالة العراقية الراهنة وهو لا يريد اشاعة الارباك والرعب بين العراقيين". توضح بلقيس وجهة النظر هذه، وتجزم بالقول:"جيش المهدي في مراحل سابقة لطالما ساهم في حماية العراقيين رغم ماحدث من اخطاء أرتكبت من قبل محسوبين عليه".

الطريقة التي يفكر فيها زعيم التيار الصدري، وكما توضحها القيادية في تياره، تتوافق مع بيان حديث صدر عنه مطلع الشهر الجاري.

يقول البيان ان الصدر أعلن تبرؤه من منشقين اتهمهم باستهداف رجال أمن في العراق. ويعتقد ان المستهدفين من بيان الصدر ينتمون لجماعة عصائب الحق الخارجة عنه، والذين قيل انه فاوضهم في ايران لاقناعهم بالانخراط في العملية السياسية.

الصدر أشار الى ان منشقين عنه وهو براء منهم يقومون بعمليات قتل واختطاف واغتيال رجال الامن. واكد انه يعتبر هؤلاء اعداء له.

التشكيل والبداية

يشار الى انه في شتاء عام ٢٠٠٨، أعلن الصدر تشكيل لواء لمقاتلة الاميركيين في العراق في حال بقائهم في العراق. وقال بيان صدر في ١٤ تشرين الثاني من العام نفسه ان الصدر اعلن تشكيل كتائب مقاومة من أنصار التيار باسم لواء اليوم الموعود. وقال البيان"في حال بقائها (القوات الاميركية) فاني أشد بيدي على أيدي المقاومين وبالخصوص الكتائب المنضوية تحت (لواء اليوم الموعود)"، حسبما نقل البيان.

وفي هذا الشان يقول الكاتب احمد الابيض ان الصدريين غير مطمئنين لتطبيق الاتفاقية الامنية الموقعة بين بغداد وواشنطن، ويرى ان لواء اليوم الموعود لديه ستراتيجية ترتبط بتطور الاوضاع على الارض، ليبقى الصدريون جزءا من احتياطه قيد الانتظار لحين معرفة ان كان الامريكيون سينسحبون ام لا، وتابع بالقول:"انهم يشكون بالنية الامريكية، لذلك ينتظرون ما سيحدث ويجهزون انفسهم لأي تحول".

المحللون السياسيون يعتقدون ان الصدر"قلق"من نشاطات المنشقين عنه وخاصة مجموعة عصائب الحق. ويرجحون انه يسعى الى الضغط على العصائب وزعيمهم الشيخ قيس الخزعلي الموجود في ايران حاليا للكف عن اثارة المتاعب واقناعهم بالاقلاع عن عملياتهم المسلحة والانخراط بدلا من ذلك في العمل السياسي.

وورد في بيان الصدر انه قال:"هناك بعض المندسين بين القبور وهم من اعداء الصدر فأهيب بالجهات الامنية الالتفات الى ذلك. فحماية شهداء العراق ومراقده امانة في اعناقهم".

وتابع البيان:"ما يسمى (حي الرحمة) الكائن في النجف الاشرف ليس مني في شئ الا من ثلة قليلة وهم لايمتون لي بصلة بل ان بعضهم من المنشقين الذين ينصبون لنا العداء وأكثر من فيه عبدة للمال فاسمعو وعوا".

وبدا من خلال التصريح الاخير للصدر انه ينطوي على اشارات واضحة تتيح للاجهزة الامنية ملاحقتهم والقبض عليهم، حين يدلل البيان على اماكن تواجد عصائب اهل الحق.

ويفصل الصدر في بيانه المزيد حول وجهة نظره باستهداف رجال الامن والشرطة:"اوضح مثالا لذلك: كقاتل احد اقاربه او قاتل من يرفض تزويجه او ممن تمتد يداه لتخطف العراقيين او تستهدف المدنيين وحتى عساكر العراق الاحرار بلا ذنب فأنا براء منه".

وذاع صيت"عصائب أهل الحق"في صيف عام ٢٠٠٧ بعد قيامها بخطف مستشار بريطاني برفقة أربعة من حراسه الشخصيين في مكتب تابع لوزارة المالية في بغداد إلا أن الجماعة قامت بتسليم جثث الحراس الأربعة قبل أن يتم الإفراج عن المستشار البريطاني وفق صفقة مع السلطات العراقية قضت بالافراج عن عناصرها المعتقلين.

منذ الحملة الانتخابية الاخيرة، تبين للرأي العام ان التيار الصدري يعكف على مراجعة الاداء في المرحلة السابقة، ونادرا ما يتحدث قياديون فيه عن طبيعة التغيرات في التكنيك اليومي، لكن من الواضح ان شيئا ما حدث.

مراجعة الأداء

ومنذ الحملة الانتخابية التي سبقت انتخابات السابع من اذار، تبين للرأي العام العراقي ان التيار الصدري يعكف على مراجعة الاداء في المرحلة السابقة، ونادرا ما يتحدث قياديون في التيار عن طبيعة التغيرات في التكنيك اليومي لسياستهم، لكن من الواضح ان شيئا ما حدث.

اذ ان تحول جيش المهدي الى مؤسسات اجتماعية وثقافية في الاطار العقائدي ذاته، جاء متسلسلا متواصلا مع قرارات لاحقة، كما تفيد بيانات الصدر المشار اليها.

تقول القيادية بلقيس كولي ان المراجعة حالة صحية بالنسبة لأي مكون سياسي، وعلى جميع الفرقاء السياسيين اتباع هذه الطريقة في تقويم العمل، وتفيد في التصريح الذي ادلت به للمدى امس ان مراجعة الاخطاء في الماضي ضرورة سياسية.

"التيار الصدري دخل العملية السياسية وهو يمارس هذه الطريقة الصحية في تطوير نشاطه وهيكليته الداخلية، وهنا تكمن البدايات الصحيحة". كولي في تصريحها امس.

وهنا يعلق احمد الابيض على الاداء السياسي للصدريين منذ الانتخابات الاخيرة، ويرى انهم اداروا العملية الانتخابية بحنكة وذكاء، والنتيجة انهم حصلوا على مقاعد كبيرة في مجلس النواب قياسا الى بقية الكتل السياسية. ويعتقد الابيض ايضا ان الصدريين لديهم طموحات سياسية في ان يحققوا انتشارا واسعا:"من الممكن ان يحققوا الاغلبية ويحصلوا على رئاسة الوزراء في مناسبات قادمة". كما يقول احمد الابيض.

ويختلف محللون سياسيون حول ان هناك تغيرا حصل في سياسة الصدريين، أذ يقول بعضهم ان قرارات من قبيل الطرد او تجميد النشاط ليست الاولى من نوعها، ففي سنوات الازمة الطائفية اعلن الصدر براءته او طرده او تجميده لنشاط عدد من أتباعه.

وكان مدير مكتب الهيئة السياسية في التيار الصدري محمد البهادلي صرح في وقت سابق، الشهر الماضي، إن الصدر اعلن البراءة من النائب كاظم الصيادي على خلفية اعتدائه على احد القادة الامنيين في واسط.

واوضح البهادلي أن الصيادي كانت لديه ممارسات خاطئة منذ فترة والسيد مقتدى الصدر اراد أن يفك ارتباطه عن هذه الممارسات لان التيار الصدري ينتهج سياسة تصفير المشاعر والحسابات السابقة، موضحا ان الصدر اعلن البراءة من الصيادي على خلفية الاعتداء على احد القادة الامنيين في محافظة واسط".

واوكل الصدر، في حينها، للهيئة السياسية للتيار الصدري النظر بموضوع الصيادي للحد من تصرفاته واصدار القرار النهائي بحقه.

وفي وقت لاحق، قدم الصيادي اعتذاراً الى مقتدى الصدر على خلفية ما حصل بينه وبين احد القادة الأمنيين في محافظة واسط.

وقال الصيادي إن"المشاجرة التي حدثت مع الرائد عزيز الامارة في محافظة واسط كانت لها خلفيات ظهرت مع بدء الحملة الانتخابية للبرلمان حيث قام هذا الضابط باقامة دعوى كاذبة ضدي"، معرباً عن"تقديم الإعتذار الى السيد مقتدى الصدر واعضاء الهيئة السياسية في التيار الصدري لما بدر مني من سوء التصرف".

هيكلة العمل في التيار

في مفصل آخر من متابعة اداء التيار الصدري فان مهتمين بنشاط الحركات السياسية يعتقدون ان الصدريين يفصلون عملهم بشكل لافت للنظر، خصوصا منذ تشكيل الهيئة السياسية، اذ ان الجانب العقائدي والثقافي يتصدى لمهمته اشخاص واتباع للصدر يختلف دورهم بالكامل عن النشطاء والقياديين في تلك الهيئة.

وتقول كولي هذه المزاوجة والعلاقة بين العمل العقائدي والسياسي أصلها الطريقة الذكية التي يتمتع بها الصدر. وتوضح:"ليس هناك من تداخل في الصلاحيات، كل له اختصاصه في العمل".

مقارنة

في مقابل ذلك، يرى فريق من المحللين ان تغيرا جوهريا طرأ على اداء الصدريين، ويستندون في ذلك الى مقارنتهم بالصورة القديمة للتيار في السنوات الاولى لما بعد ٢٠٠٣، وغالبا ما يقول هؤلاء ان الصدريين اندفعوا حينها، بسبب ضغط اعمال العنف الطائفية، بعاطفية كبيرة وارتكبوا أخطاء، تحولوا إلى ظاهرة قلقة، كانوا يريدون إعلان وجودهم لكنهم لم يكونوا قادرين على فعل ذلك إلا عبر الانفجار العاطفي الذي سرعان ما تحول إلى انفجار عسكري عندما أصبحت أحياؤهم مسرحا لتفجيرات القاعدة ومن ورائها.

قاعدة الصدريين

يشار الى ان الصدريين يقولون ان تيارهم جماهيري شعبي يستند في تكوينه إلى مرجعية محمد صادق الصدر. لكن هناك تيارين عقائديين يدوران في فلك متقارب، جناح يقوده مقتدى الصدر وريث خط أبيه محمد صادق الصدر، فيما ينتهج الجناح الثاني عمه محمد باقر الصدر، وكلا المرجعين قتلا في عهد النظام الدكتاتوري البائد.

وفضلا عن التشكيل العسكري المعروف بلواء اليوم الموعود يمتلك التيار نواة إعلامية وسياسية جيدة متمثلة في عدد من الشخصيات المهمة في التيار لكن أغلبها بعيد عن الأضواء حتى الآن.

يقول الصدريون انهم قرروا انتهاج طريقة جديدة في العمل السياسي...